

كلمة للرئيس حافظ الأسد أمام الدورة السابعة والعشرين
لمجلس الاتحاد البرلماني العربي يطالب فيها العرب بالاتفاق على الأولويات القومية،
ويؤكد أن سورية لن تقبل صلح إذعان يفرض عليها
دمشق، 15/5/1996. * [مقتطفات]

[.....]

إن أمتنا تواجه صعوبات عدة لا يحق لنا الاستهانة بها. تواجه التجزئة الجغرافية وتجزئة الموقف، حتى إننا لم نستطع أن نقيم تضامناً عربياً كان حرياً بنا أن نقيمه منذ عقود كألف باء لسياساتنا وأساس لفهمنا السياسي والقومي، فمن منا لا يلاحظ المظالم التي تلحق بأمتنا نتيجة تجزئتها، مظالم الاحتلال والصلف الإسرائيلي ومحاولات الهيمنة من هنا وهناك ومظالم التجزئة وتشتت الموقف وتدني مستوى حياة شعوبنا ونهب خيراتها والخلل في أسعار صادراتنا ومستورداتنا، إذ تزيد هذه وتنقص تلك، في نهب منظم لا خلاف عليه؟ من منا لم يدرك الخطر خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان الشقيق والهمجية والصلف والمجازر التي ارتكبت تحت شعار مقاومة الإرهاب؟ وما هي إلا إرهاب دولة نموذجي، يرتكبه عدونا، مؤيداً من أصدقائه، متجاهلاً حق الشعوب في الدفاع عن نفسها ومقاومة احتليها وتحرير أرضها وبناء حاضرها ومستقبلها (...).

إننا لا نختلق الأعداء وإنما نشير إلى الأخطار، نحن جزء من هذا العالم من دون شك، نتأثر به ونؤثر، نساهم في بنائه ونستفيد من خبرات شعوبه وتجاربها، ولكن يبدو أن حالنا القومية والوطنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة لا تساعدنا على تجديد فاعلية أمتنا وشعبنا وأداء مهماتنا التاريخية. ولعلنا في حاجة إلى نهضة حقيقية، انطلاقاً من تحرير أرضنا، وتوحيد موقفنا وتعزيز تضامننا وتضافر إمكاناتنا لبناء مجتمعات متطورة متقدمة تستوعب معطيات النهضة الإنسانية وتستفيد من الثقافة وتتمثل ما أفرزته تجارب الشعوب في العقود الأخيرة ومعايير عالمنا المعاصر ومتغيراته وتؤسس بناها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق هذا الغرض.

ويبدو لي أنه لا بد من أن تبدأ انطلاقاً من الاتفاق على الأولويات القومية، وهل أولى من تحرير الأرض واستعادة كرامة الأمة وتحقيق تضامننا وتوحيد إمكاناتنا؟ كما لا بد لنا في كل قطر من تعزيز المسار الديمقراطي وتكريس فصل السلطات واحترام التعددية والاستفادة من إمكانات شعوبنا ومؤسسات مجتمعاتنا المدنية وتحقيق الوحدة الوطنية وهي القاعدة الأساس لمواجهة المصاعب والأخطار التي نواجهها (...).

إذا لم نسلم من يحتل أرضنا ويقصف شعبنا ويرتكب المجازر ويقتل أطفالنا ونساءنا وشيوخنا ويدنس تراب الوطن بأحذية جنوده ويقرر أن القدس عاصمته إلى الأبد ويقدم المستوطنات ويحجز لها معظم الأراضي التي احتلها من فلسطين وسورية ولبنان ويسعى إلى السيطرة على منابع المياه في أكثر من قطر عربي ويمني نفسه بهيمنة اقتصادية وعسكرية سياسية على منطقتنا، إذا لم نسلم من يفعل هذا كله عدواً فماذا يمكن أن نسلمه؟

لا أعتقد أن المتغيرات الدولية تلغي حقوق الشعوب وأن الكلام المعسول في خطب عدونا وتصريحاته يجعلنا نفرط بترابنا الوطني وحقوقنا وأن صعوبة ما نواجه تبرر انهيار تضامننا وتشتت مواقفنا، تحت شعار خصوصية كل منا وحقه في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وغيرها من الشعارات، إننا نحترم هذه المبادئ احتراماً مطلقاً من دون شك، ولكن لنا قضية قومية واحدة ملحة هي تحرير كل ذرة تراب من كل قطر وهذه مهمة أساسية لأقطارنا جميعاً. وأي عسف يواجهه أي قطر هو اعتداء على أقطارنا جميعاً، ألسنا أبناء أمة واحدة؟ وفي هذا المجال فإن الموقف السوري واضح وصادق وبسيط، وهو أن تحرير الأراضي العربية المحتلة، مهمة قومية تقع على عاتق الجميع، وفي الوقت نفسه فإن سورية لن تتخلى عن ذرة من ترابها الوطني، ولن تقبل أي صلح

* "النهار" (بيروت)، 16/5/1996. وقد ألقى الكلمة نيابة عن الرئيس الأسد رئيس مجلس الشعب السوري، عبد القادر قدورة. وعقد مجلس الاتحاد البرلماني العربي دورته هذه في دمشق خلال الفترة 15 - 17/5/1996.

إذعان أو فرض، أو صلحاً لا يعيد جميع الحقوق المغتصبة أو ينتقص منها، أو يؤذي بناء الشخصية الوطنية ويعزز الهيمنة ويفرط بحقوق الأمة ومستقبلها وحقوقها في تأدية دورها في بناء الحضارة الإنسانية.
[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx